الحقيقة والكمال الذي لا نهاية له فافادهم بهذا التعجب رد ما وقع في خلدهم
ثم افادهم بعض ذلك على وجه يدل على غاية ضبطه واتقانه لما يرويه فقال
كنت جاره الى اخره اذ بيتي قريب من بيته فاني على خبرة به واحاطة باحواله
اتم من غيري بعث الي فيه مزيد اعتنائه به بامر الدين فكتبته اي
الوحي فهو من جملة كتبة الوحي بل اجلهم ومن ثم كان يكتب له ايضا الكتب
التي يرسلها للملوك وغيرهم وهو احد الاربعة الذين حفظوا القران
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد الثلاثة الذين جمعوا
المصحف في خلافة ابي بكر بامره لهم بذلك وهذا هو الجمع الاول والجمع الثاني
كان في زمن عثمان وهو الذي استقر عليه الامر وهو ايضا اعلم الصحابة
بالفرائض كما في الحديث افرضكم زيد ذكرها بعنا الى اخره فيه دليل
ظاهر على كمال خلقه وحسن معاشرته وغاية تلطفه باصحابه صلى الله
عليه وسلم ليزيد اقبالهم عليه واستفادتهم منه فكل بالرفع كما هو الرواية
ويجوز النصب عطفا على الحال فالتقدير احدثكم ايها هذا الى اخره اعاده
ليؤكد به الحديث ويظهر اهتمامه به واتيانا في هذا بما تقرر في الباب قبل
هذا في احواله في مجلسه لان ذكر الدنيا والطعام قد يقترن به فوائد
علمية او ادبية ويتعذر خلوه عنها ففيه بيان جواز تحدث الكبير
مع اصحابه في المباحات ومثل هذا البيان واجب عليه صلى الله عليه وسلم
العاصي الجمهور على كتابته بالياء وحذفها لغة كما قرا به السبعة في الكبير
المتعال اشر القوم استعمال الاشر فيه لغة لكنها قليلة والاكثر شر
وكذا يقال في خير واخير يتالفهم جملة استينافية من اسلوب الحكيم
كانه قيل له لماذا يفعل ذلك فقال يتالفهم اي يستانسهم ليزدادوا رغبتهم
في الاسلام والضمير للاشر لانه جمع في المعنى او للقوم لان التالف كان
لجميعهم لكنه يزيد في الاشر واتيانا في هذا بما تم مما يدل على ان اسروا الصحابة
في اقباله عليهم لان ذلك حيث لا عذر وهنا تخصيص الاقبال بالاشر انما هو
لعذر التالف حتى ظننت اني خير القوم هذا من عظيم تالفه وحسن معاشرته

وكريم

وكريم خلقه صلى الله عليه وسلم وظنه ذلك لانه كان حديث الاسلام
اذ اسلامه قريب في مكة لكنه كان ابن الوليد وكان لا يعرف شيمته صلى الله
عليه وسلم في التالف فظن بكثرة اقباله عليه انه خير القوم فسأله
عما يأتي قيل التفريع في قوله فكان الى اخره يقتضي كما هو الظاهر
انه قال حتى ظننت اي انا اشر القوم ولو افق بعضهم الى خلاف ذلك
الظاهر فقال ان الفاء تعليلية لا تفريعية ويجاب بانه رضي الله عنه
حكى شيمته صلى الله عليه وسلم باعتبار ما في باطن الامر لما عرفها بعد
وباعتبار ما ظنه لجهله بها اولا فالتفريع بالاعتبار الاول والظن
بالاعتبار الثاني وحاصله انه لما اقبل عليه ظن انه خير القوم وفي
الحقيقة انه اقباله عليه يدل على انه شر القوم كما هو عادته في التالف
فتامل ذلك فانه مهم فصدقني اجاب سؤالي بجواب حق والفا
في جواب لما على ما في اكثر النسخ شايعة لا صرح به بعض ايمة النحو لكنه
خلاف الغالب وكم من ذلك من قال انها زائدة والجواب بعدها
مقدر اي لما سالته فصدقني ندمت وحينئذ فقوله فلوددت
عطف على فصدقني على الاول وعلى ندمت المقدرة على الثاني اني لم
اكن سالته انما ود ذلك لانه كان قبل السؤال كان يظن ان اقباله
صلى الله عليه وسلم لخيريته فلما سأله وبان له ان اقباله انما هو للتالف
واذ زيادته تنبئ عن زيادة الخطر ان الاقبال عليه ربما انبأ عن شر
عنده فندم لذلك بل ولظهور خطا ظنه الذي يستحيي منه
وهذا جواب ظاهر ووقع لبعضهم هنا ما لا ينبغي بعضه ولا يسعي باقه
فاجتنبه والحامل لعمرو على ذكر ذلك بيان ما كان عليه صلى الله عليه
وسلم من عظيم التالف لتقتدي به امته في ذلك وارشاد السائل الى انه
ينبغي له ان لا يسال عن شيء الا بعد تحقق امره والا بان خطاؤه وظهر
فضيحته وفي نسخة صحيحة فصدقني بالتشديد بدل ثقل ووجهه غير ظاهر انتهى
ويوجه بانه صدقه في ظنه انه خير اصحابه جهلا بعادته صلى الله عليه وسلم